Journal of the Faculty of Arts (JFA)

Volume 79 | Issue 4 Article 10

10-1-2019

Linguistic coherence and body language in the sermons of the Umayyad and Abbasid

Ibrahim Awad Ibrahim Hussein
Assistant Professor of Linguistics (Grammar, Morphology, and Propositions) Faculty of Arts - Sohag University

Follow this and additional works at: https://jfa.cu.edu.eg/journal

Part of the Arabic Language and Literature Commons

Recommended Citation

Hussein, Ibrahim Awad Ibrahim (2019) "Linguistic coherence and body language in the sermons of the Umayyad and Abbasid," *Journal of the Faculty of Arts (JFA)*: Vol. 79: Iss. 4, Article 10.
DOI: 10.21608/jarts.2019.81813
Available at: https://jfa.cu.edu.eg/journal/vol79/iss4/10

This Book Review is brought to you for free and open access by Journal of the Faculty of Arts (JFA). It has been accepted for inclusion in Journal of the Faculty of Arts (JFA) by an authorized editor of Journal of the Faculty of Arts (JFA).

التماسُك اللغوىّ ولغة الجسد
فى خُطَب بنى أُمَيَّة وبنى العباس(*)

د. إبراهيم عوض إبراهيم حسين
أستاذ اللُّغويات (النَّحْو والصَّرْف والعَرُوض) المساعد
كلية الآداب – جامعة سوهاج

الملخص:

هذا البحث يعالج التماسُك اللغوىّ، الذى يظهر فى لغة الجسد، التى استخدمها بعض الخلفاء والأمراء والقادة، من بنى أُمَيَّة، وبنى العباس، فى مناسبات ومَقَامات مختلفة. وترجع **أهمية هذا الموضوع** إلى دلالة الحركات الجِسْمية والإشارية، المنطلقة من معظم أعضاء الجسم، وتأثيرها على المتلقِّينَ لهذه الخُطَب؛ حيث تُعَدُّ لغة الجسد انعكاسًا مهمًّا لانفعال الخطيب، إذ تكون كل إيماءة أو حركة مِفْتاحًا ذا قيمة فى فَهْم الخطاب المُوَجَّه إلى المتلقِّى.

والهدف الرئيس لهذا البحث، هو إيضاح أثر "المَقَام" فى الحركات الجِسْمية والإشارية، فى بعض خُطَب بنى أُمَيَّة وبنى العباس، وبيان أثر دلالات لغة الجسد، واختلاف الدلالة بحسب الموقف الاتصالىّ، مما يكشف عن جماليات النَّصّ الخطابىّ، الذى يُمَثِّلُ نسيجًا لغويًّا، مختلفًا عن باقى النصوص التراثية.

الكلمات المِفْتاحية: التماسُك اللغوىّ لغة الجسد الخُطْبة والخطابة خلفاء بنى أُمَيَّة وبنى العباس وأمراؤهم مُتَمِّمَات الخُطْبة.

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٩) العدد (٨) أكتوبر ٢٠١٩**

Abstract:

The study handles the linguistic cohesion that shows in body

language, which has been employed by some caliphates, emirs and leaders of Bani Umayya and Bani Abbasid in various occasions and situations.

The significance of the study consists in the implications of the physical and referential movements out of most of body organs, with reference to its impact on the audiences of these sermons, because body language is considered a significant reflection of the orator's emotions, for every gesture or movement has a crucial key in grasping the speech directing to the audiences.

The main objective of the study is to emphasize the impact of "context of situation" in physical and referential movements in some of the sermons of Bani Umayya and Bani Abbasid.

In addition, representing the impact of the implication of body language and variation of the implication in accordance with the communicative situation, which leads to revealing the esthetics of the discourse that represents a linguistic texture different from other traditional ancient texts.

Key words: linguistic cohesion – body language – sermon & public speaking – caliphates and emirs of Bani Umayya and Bani Abbasid – complements of a sermon.

.

مقدمة:

مجال هذا البحث هو التماسُك اللغويّ، الذى يظهر من لغة الجسد، التي استعملها أبرز أمراء بنى أُمَيَّة وبنى العباس. **وموضوع الحركات الجِسْمية، أو الإشارات،** التي تُوَلِّد من الجسد لغةً، موضوعٌ مرتبطٌ باللغة الإنسانية كُلَّ الارتباط. وقد أصبحت الحركة الجِسْمية علمًا حديثًا خاصًّا بها، يُسَمَّىٰ: علم الحركة الجِسْمية، أو عِلْم الكينات kinesics ، بعد أنْ كانت تُعرف قديمًا ب "الإشارة".

والمقصود بخُطَب بني أُمَيَّة وبني العَبَّاس، خُطَب الخلفاء والأمراء والقادة، في المناسبات والمَقَامات المختلفة، وليس خُطَب العامة، إذ إنَّ لأولئك

العامة أقوالًا مأثورة أحيانًا، لكنْ يندر أن يحفظ لنا التراث العربيّ خُطبًا لهم.

ومع أنَّ الخُطَب، شأنها شأن الشِّعر، تُعَدُّ مادةً مكتوبةً، غيرَ منطوقةٍ؛ إذ إننا لا نملكُ – مع الأسف – تسجيلاتٍ صوتيةً، لِمَا كان عليه الأداء اللغويّ، في هذه الخُطَب وتلك الأشعار – فإنَّ الخطابة، تتطلب تَمَكُّن الخطيب من " **فَـنّ الإلقـاء**"، هذا الفَنّ الذى يتطلب، بجانب الطلاقة واللباقة والفصاحة، **الاهتمام بلغة الجسد، ومراعاة المَقَام فى استعمال الحركة الجسمية، أو الإشارية.**

إن الحركة الجسمية، أو الإشارة، مهمة للغاية، لفن الخطابة، ولذلك تتناول كُتُب فَنّ الخطابة أثر الحركة الجسمية، على حُسْن البيان، والتأثير في الجماهير. وفضلًا عن هذا، تُعَدُّ هذه الحركة الجِسْمية أساس التعبير الدراميّ، ومن ثَمَّ تدخل دراستها في مناهج معاهد التمثيل الحديثة [١].

ولعلَّ أهمية هذا الموضوع راجعةٌ إلى دلالة الحركات الجسمية والإشارية، المنطلقة من معظم أعضاء الجسم، في الخُطَب التراثية المنثورة في مصادر التراث العربيّ؛ مثل: خُطَب الخلفاء الراشدين، رَضِيَ الله عنهم أجمعين، وخُطَب الخلفاء والأمراء والقادة المشهورينَ، من بنى أُمَيَّة، وبني العَبَّاس.

وقد أَكَّدت الإحصاءات الحديثة أنَّ (٩٣٪) من مضمون التواصل المباشر وجهًا لوجه، تُنْقل بالسلوكيات غير اللفظية، فيكون (٥٥٪) منها، من خلال تعبيرات الوجه ولغة الجسد، و (٣٨٪) من خلال نَبَرَات الصَّوْت ونغماته، وتغيُّر مَقَاماتِهِ، وغير هذا من الأصوات. ويتبقَّىٰ (٧٪) فقط، هى ما تؤديه الكلمات نفسها، التي ننطق بها[٢].

ووُجِدَ كذلك أنَّ المكوِّن اللفظىّ للمحادثة المباشرة "وجهًا لوجهٍ" ، يمثِّل أقل من (٣٥٪) وأنَّ أكثر من (٦٥٪) من التواصل الاجتماعىّ، يتحقق بشكل غير لفظىّ. يُضَاف إلى هذا، أنَّ " لغة الجسد " Boody language تمثِّل ما بين (٦٠٪ و ٨٠٪) مِنَ التأثير الذى يحدث حول مائدة المفاوضات[٣].

لقد كان لهذه الخُطَب تأثير كبير جدًّا في المتلقِّين. وكلما كان الخطيب بارعًا فى لغته، واثقًا بنفسه، مراعيًا المَقَام فى استعمال لغة جسده، كان وَقْع كلامه رائعًا، وتأثيره في نفوس متلقِّيهِ هائلًا.

إنَّ اللسان قد يعجز أحيانًا، عن بيان المراد، وتوضيح المقصود، ولكنَّ ربَّ العِزَّة سبحانه، كما خلق للإنسان لسانًا، خلق له أعضاءً أخرىٰ كثيرةً، وجَعَلَ لكل عُضْوٍ لغةً، مُعَبِّرة عن مكنونات صاحبها، وقادرةً، فى الوقت نفسه، على التأثير في المتلقِّي. ولذلك قيل: " **رُبَّ إشارة أبلغ من عبارة**".

أهداف هذا البحث كثيرة، يأتي في مقدمتها: إيضاح أثر المَقَام في الحركات الجسمية والإشارية، في خُطَب بنى أُمَيَّة وبنى العباس، وبيان دلالات لغة الجسد، واختلاف الدلالة بحسب الموقف الاتصاليّ، وإبراز لغة كثير من أعضاء الجسم؛ مثل: العَيْن، واليد، وكذلك الحركات والإشارات والإيماءات، في قوة الخُطْبة، ومِنْ ثَمَّ تأثيرها في المتلقِّينَ. وكذلك إبراز دَوْر المتكلم/ الخطيب والمتلقّي، في تحقيق دلالات التعبير الجسديّ. والوقوف على كيفية استخدام الخلفاء والأمراء لِلُغة الجسد، وبيان أنَّ وسيلة الاتصال الرئيسة عند كثيرٍ منهم، اللفظ والإشارة، لجهلهم بالقراءة والكتابة، وكذلك الكشف عن جماليات النّصّ الخطابيّ، الذى يمثِّل نسيجًا لغويًّا مختلفًا عن الشِّعْر.

وأما **مادة هذا البحث،** فتتمثل في بعض خُطَب الخلفاء والأمراء والقادة مِنْ بنى أُمَيَّة وقادتهم، وكذا الخلفاء والأمراء العباسيينَ. وقد شهد فَنّ الخطابة ازدهارًا في هَذَيْنِ العصرَيْنِ، وبخاصة العصر الأمويّ؛ بسبب الأحداث السياسية والاجتماعية والدينية، والصراعات التي كانت سائدة آنذاك. فضلًا عن أنّ الخطباء كانوا يهتمون بإعداد خُطَبهم وتجويدها؛ حتى تكون على قَدْرٍ مُرْضٍ من الجَوْدة، والقيمة، وإقناع المتلقِّينَ؛ وهذه هي غاية الخطابة. والوسيلة إلى ذلك، البيان والتبيين، والفهم والإفهام، وهذه الوظيفة تتحقق بانتقاء الألفاظ الجزلة، والتراكيب القوية، فضلًا عن استخدام لغة الجسد في سياقها المناسب. وبطبيعة الحال، فليس من مادة البحث وحدوده، ما يخرج عن هذا، من أشعارٍ

وحِكَمٍ وأمثالٍ... إلى آخِرِه.

وقد اعتمد البحث، في مادته هذه، على كتاب: " **جَمْهرة خُطَب العرب فى عصور العربية الزاهرة** " ذي الأجزاء الثلاثة (العصر الجاهليّ، عَصْر صدر الإسلام، والعصر الأُمويّ، والعصر العباسيّ الأول) لـ- " أحمد زكى صفوت ".

أما **المنهج المُتَّبع فى هذا البحث،** فهو المنهج الوصفيّ التحليليّ، الذي أَرَاهُ مناسبًا جدًّا لوصف حركات الجسد، في تلك الخُطَب، الأمر الذى يُبْرز أثر لغة هذا الجسد، في نَفْس المتلقي المخاطَب.

هذا، وقد كانت هناك بعض **الصعوبات، التي واجهتني** في هذا البحث؛ أبرزها: قِلَّة الخُطَب التي تتصل بلغة الجسد، وقلة اهتمام شُرَّاح الخُطَب ببيان دلالات لغة الجسد، المختلفة من خُطْبة إلى أخرى، بحسب مَقَامها، ومَوْقفها الاتصاليّ، فضلًا عن قِلَّة المراجع والدراسات في هذا الموضوع.

ونظرًا لاختلاف مقامات الخُطَب، فقد رأيتُ تقسيم البحث، ثلاثةَ مباحثَ، مسبوقة بمقدمة وتمهيد، ومتبوعة بخاتمته ونتائجه، على النحو الآتي:

المقدمة: فيها خُطَّة البحث: (مجاله، وأهميته، وأهدافه، ومادته، ومنهجه، وصعوباته، ومحتوياته).

- التمهيد: فيه حديث عن: تعريف الخُطْبة وأنواعها، وأهمية لغة الجسد في التواصُل الاجتماعيّ.

المبحث الأول؛ بعنوان: لغة الجسد في التراث العربيّ.

المبحث الثانى؛ بعنوان: أثر المَقَام في لغة الجسد فى خُطَب بني أُمَيَّة.

المبحث الثالث؛ بعنوان: أثر المَقَام في لغة الجسد فى خُطَب بني العَبَّاس.

الخاتمة: فيها أهم النتائج التي توصَّل إليها الباحث في هذا البحث.

تمهيد:

أولاً – تعريف الخطابة وأنواع الخُطَب:

لقد كان للخطابة تاريخٌ عريقٌ عند اليونان، وقد كان أول مَنْ جَمَع قواعدها، " أرسطو " في كتابِهِ " الخطابة ". وما بعد " أرسطو " جاء عصرٌ ازدهرت فيه الخطابة عند الرومان. أما عند العرب، فهي فنٌّ أصيلٌ من فنون النثر العربىّ، أصالةَ الفصاحةِ والبيانِ عندهم؛ فقد كانت جزءًا من حياتهم، قبل الإسلام وبعده. وهى لازمة لهم فى أفراحهم وأتراحهم، وفى المفاخرات والمنافرات، وفى شتىٰ مناحِى حياتهم الاجتماعية[٤]. وقد حاجَّ الناس بعضهم بعضًا بالخطابة، واعتمد كُلُّ ذى حاجة عليها، فى التأثير والإقناع، أو التأليب والتحفيز. ولهذا فهي سَرْجٌ لا يركبُهُ إلا مقتدر، وإلا أطاحت به.

والخطابة عبارة عن كلام متناثر، لا يَحْكُمُهُ وَزْنٌ ولا قافيةٌ، وتعدُّ وسيلة من وسائل تبليغ الأفكار للآخرين، وإقناعهم، والتأثير فيهم، من خلال مشافهة هذا الجمهور[٥].

هذا وفيما يتعلق بأنواع الخُطَب، فهي كثيرة، أهمها ما يأتي[٦]:

الخطابة السياسية: هي الخُطَب التي تدور حول الشئون العامة للدولة، ومِنْ ثَمَّ فهي تعالج القضايا السياسية غالبًا. وقد كانت الخُطَب بمنزلة أهم عنصر دعائىّ للخليفة أو الوالى، في بعض الأحيان.

الخطابة الحربية: ازدهر هذا النوع من الخطابة، فى العصر الذى شهد معارك الفتح الإسلاميّ، فى صدر الإسلام، وعصر بنى أُمَيَّة، وقد كانت الخُطْبة تحلّ مَحَلَّ السلاح، في الحروب، والمناظرات الخطابية. فقد كان قادة الجيوش ، والخطباء المرافقون لكل جَيْش، يُلْقُونَ الخُطَب فى أعقاب المعارك، للتهنئة بالنصر.

– **الخطابة الدينية:** هي التي تعتمد على إثارة العاطفة، وتوجيه الناس نحو الخير، وتنفيرهم مِنَ الشر، ودعوتهم إلى تقوىٰ الله وحُبِّه وخَشْيته.

- **الخطابة القضائية:** هى الخطب التى تُلْقىٰ فى المحاكم؛ سواءٌ أكان المُلْقِى ممثلًا للنيابة، أم محاميًا عن مُتَّهم.

ويبدو لـي أنَّ النوعَيْنِ الأَوَّلَيْنِ (الخطابة السياسية، والخطابة الحربية) شاعَا قديمًا وازدهرا، في حين أنَّ النوعَيْنِ الأخيرَيْنِ (الخطابة الدينية/المنبرية، والخطابة القضائية) يشيعانِ فى العصر الحديث، بسبب طبيعة هذا العصر، وظروفه، وقضاياه.

هذا، وتتنوع الخُطَب بتنوُّع المَقَام، الذى تُقَال فيه، على اختلاف عصور العربية، قديمًا منذ العصر الجاهلىّ، وحتى الآن. ولعلَّ أشهر الخُطَب: الخُطَب المِنْبرية، التي تتطلب صعود أحد المسلمين المتفقهينَ في علوم الدين، إلى المِنْبر، للخطابة في الناس. ولم يكن الأمر قديمًا مقصورًا على رجال الدين والفقهاء، إذ كان كثير مِنَ الخلفاء والأمراء والقادة يصعدونَ المنابر، لإلقاء خُطْبةٍ على مسامع الناس، ولم يكن شرطًا أنْ تكون الخُطْبة دينية، وكان هذا دَيْدَن الناس في تلك العصور القديمة، بخلاف الخُطَب المِنْبرية الآن، التى تقتصر على كون الإمام رَجُلَ دِينٍ، دارسًا لعلوم الشريعة، وقَصْر الخُطْبة على الأمور الدينية المعروفة، مِنَ العبادات والمعاملات.

ومما هو حقيقٌ بالذِّكْر أنَّ هذا النوع من الخُطب، على اختلاف عصور العربية، يحتاج إلى مقدرة لغوية ومهارة فى الإلقاء، بجانب البراعة فى استخدام الحركة الجسمية المناسبة للمَقَام. فضلًا عن أنَّ صعود المنابر، في حدِّ ذاته، يحتاج إلى ثقة شديدة بالنفس، تُزِيل الرَّهْبة، وتُبَدِّدُ الخوف منه. ولذلك قيل للخليفة " عبد الملك بن مَرْوان": ما شَيَّبَكَ يا أميرَ المؤمنينَ؟ فقال: شَيَّبَنِي صعود المنابر، وتَوَقُّع اللحن.

ومن أنواع الخُطَب أيضًا؛ **خُطَب الخلفاء والأمراء والقادة، وَقْتَ الحرب،** ولهذه الخُطَب مفردات لغوية خاصّة، وظروف وملابسات محددة. **وهناك الخُطَب التي تُقال في مجالس الخلفاء والأمراء.** ولا تكاد خُطْبة مِنْ هذه الخُطَب، تخلو من حركة جِسْمية، لها دلالةٌ، وَوَقْعٌ وأَثَرٌ في نَفْس المتلقِّي.

ومما تجدر الإشارة إليه، في هذا المَقَام، أنَّ الخُطَب قد تتنوع، فهناك خُطَب تدمج بين الهدف السياسىّ، والموعظة الدينية والاجتماعية، مثلًا.

ثانيا – الحركة الجِسْمية: أهميتها وأنواعها:

– أهمية الحركة الجِسْمية في الكلام:

إن المتأمل لكثير من النصوص الفصيحة، وعلى رأسها " القرآن الكريم"، الذى يُعَدُّ أفصح نَصٍّ لغوىٍّ عربيٍّ وأفْصَحه، يجد تمثيلًا للحركة الجسمية؛ فقد اشتمل " القرآن الكريم " على آيات؛ تَصِفُ الحركات الجِسْمية، بوصفها من مكمِّلات الكلام. واشتمل فى الوقت نفسه على كثير من الآيات، التي تشير إلى أعضاء الجسم المختلفة، سواءٌ أكان العضو مصدِّرًا للحركة أم مستقبلًا لها(٧).

فقد جاء في نصوص القرآن الكريم ذِكْرُ العَيْن، والطَّرْف، والجبين، والجبهة، والأنف، والخُرْطوم، والفَمّ، والشفتَيْنِ، والأسنان (السِّنّ)، والذِّقْن، والخَدّ، والوجه، والأُذُن، والرأس، والعُنُق، والرَّقَبة، واليد، والأنامل، والأصابع، والكَفّ، والمرافق، والعَضُد، والجنب، والتَّرَاقِى، والعطف، والصدر، والبطن، والظَّهْر، والدُّبُر، والرِّجْل، والساق، والأقدام، والكعبَيْنِ(٨).

إنَّ مجال هذا البحث محدَّد، فهو يتمثل فى هذا النوع من اللغة الإنسانية، الذى يستعمله الناسُ كافةً، فى حياتهم اليومية، دون أن يتنبَّهوا إلى وجودِهِ. هذه اللغة وسيلة غير لفظية للتفاهم، تعتمد على أوضاع الجِسْم وحركاته، كما تعتمد على الإمكانات الصوتية، سواءٌ أكانت صادرة عن الجهاز النطقىّ أم غيره. ولا شكّ أنَّ هذه اللغة تُعَدُّ نظامًا تواصليًّا متكاملًا، يمكن أنْ يُؤَدَّىٰ مستقلا عن غيره، أو فى صُحْبة وسيلة لفظية؛ لتحقيق مستوى أعلىٰ من الدِّقَّة والوضوح والتأثير(٩).

أما وسائل التفاعل بين الحيوانات والحشرات والطيور، وطُرُق التفاهم بين الصُّمّ والبُكْم، وكذلك استعمال البَحَّارة نظامَ الإشارات بالأصوات أو بالأعلام أو بالأضواء، وهم فى عَرْض البحر، أو اعتماد الحُكَّام على الإشارات والألوان،

حين يريدون إصدار تعليماتهم – فهذا يخرج عن مجال هذا البحث ونطاقِهِ(١٠).

إنَّ لغة الجسد تُعَدّ انعكاسًا خارجيًّا للظروف الانفعالية للشخص، ويمكن أن تكون كُلّ إيماءة أو حركة، مِفْتاحًا ذا قيمة، إلى انفعالٍ، قد يكون هذا الشخص شاعرًا به، في اللحظة نفسها(١١).

وتنبغي الإشارة هنا، إلى أنَّ قراءة " لغة الجسد " Body Language تتطلب مِنَّا القدرة على فَهْم الظروف الانفعالية للمتحدث، عندما نُنْصت إلى ما يقوله، والمَقَام، والظروف التى يقول ذلك (١٢).

والحقُّ أنَّ علماء العربية القدماء، قد تنبَّهوا إلى الدَّوْر التواصلىّ، الذى تُؤَدِّيه هذه الوسائل غير اللفظية، وتلك الحركات الجسمية. وأبرز هؤلاء العلماء: " الجاحظ " (المُتَوَفَّى سنة ٢٥٥ للهجرة) الذى تحدث عن أهم الحركات الجسمية ذات الدلالة، كالإشارة باليد، أو بالرأس، أو بالعين، أو بالحاجب... إلى آخِرِه (١٣).

ولمَّا كان الوجه هو مرآة الجسد، ويمثل أغنىٰ أجزاء الجسم فى طاقاتِهِ التواصلية، والوسيلة الأولىٰ للتعبير عن الحالات الانفعالية، والمصدر الأساس للمعلومات بعد الكلام فقد كانت دراسة تعبيرات الوجه وإشاراته، مَوْضع اهتمام اللغويينَ؛ لأنه يتعامل مع حركات إرادية، من ناحية، ولأنه أَمَكَنَ، بالملاحظة وإجراء التجارب عليه، تَقْنِينه، من ناحية أخرى(١٤). وتنبغى الإشارة إلى أنَّ دراسة أسارير الوجه وملامحه، لا تدخلُ في اهتمام اللغويينَ، لأنها تنضوِي تحت " عِلْم الفَرَاسة "، أو قراءة أسارير الوجه Personology أو Physiognomy (١٥).

هذا، وتُمَثِّل الخُطَب جانبًا مهمًّا من الكلام الذى يحتاج إلى فنٍّ جيد، من فنون الأداء؛ فالحديث إلى الجماهير، أو الخطابة، فَنٌّ ومهارةٌ وصناعةٌ، يحتاج الأمر فيهما إلى معرفة واستعداد وخبرة ودُرْبة ومرانٍ، كما يحتاج إلى جانب من جوانب الأداء الصوتىّ؛ هو جانب التلوين والتنويع الموسيقىّ، أو النغمىّ للمنطوق Variation of tones، أى التلوينات والتنويعات الصوتية، التي تنتظم

المنطوق، وتُكْسب الجملة أو العبارة، صورةً نَغْميةً حَيَّةً، صورةً تجعل الكلام الإنسانىّ ذا قيمة ومعنًى، بحسب مواقفِهِ وظروف أحوالِهِ. فالاستفهام مثلًا له لونٌ موسيقىٌّ، يختلف عن نَغْمة الإثبات، وهذانِ يختلفانِ عن ألوان الأساليب الأخرى؛ ك "المدح، والتعظيم، والتحقير، والدهشة، والارتياح، والتعجب، والإقرار، والموافقة... إلى آخِرِهِ (١٦).

وفضلًا عن هذا كُلّه، فإنَّ ما يزيد مِنْ حُسْن الأداء وتجويده بحسب مَقَام الكلام – بعض العناصر الخارجية لحركات الجسم؛ كالإشارة باليد، وهَزّ الرأس، وتقطيب الجبين، وغيرها (١٧).

ومما هو حقيقٌ بالذِّكْر، في هذا السياق، أنَّه قد يُسْتعان بجانب هذه الحركات الجسمية بوسائل أخرى؛ فقد كان العرب قديمًا يحملونَ السَّيْف أو العَصَا، فى أيديهم، أمارةً على التمكُّن مِنْ أدائهم، وتقريب مضمون الرسالة إلى المتلقِّينَ(١٨). وَلِشَرَفِ الخطابة، كان الخطباء يُمْسكون بالسَّيْف، فى أثناء الأداء، إشارةً إلى الحسم، ودَحْر الخصوم والأعداء، ورَدّ الجامحينَ الطامعينَ، إلى السَّكينة والنظام (١٩).

– أنواع الحركات الجِسْمية:

يحدِّد عِلْم الحركة الجِسْمية نوعَيْنِ من الحركة، من حيث صِلَتُهَا بالكلام، **أولهما:** يشمل الحركات التي تصاحب الكلام، ويكون الغرض منها تأكيده، أو زيادته وضوحًا. **والآخر:** يحتوى على الحركات التى تؤَدَّىٰ وَحْدَهَا، وتحلّ مَحَلّ الكلام، في مواقف معينة (٢٠).

وهناك علماءُ وباحثونَ، حدَّدوا للحركة الجسمية أنواعًا ثلاثة؛ أولها: أنْ تكون حركة يقوم بها أحدُ أعضاءِ الجسم منفردًا، والثانى: يصدر نتيجةَ التقاءِ أحدِ أعضاءِ الجسم بعضوٍ آخَرَ من أعضائه. والثالث: يحدث نتيجةَ التقاءِ عُضْوٍ واحدٍ، أو أكثر، من أعضاء الجسم، مع شيءٍ واحدٍ، أو أكثر، خارج عنه(٢١).

ثالثًا دلالة الحركة الجِسْمية واختلافها من شَعْبٍ إلى آخَر:

الحركة الجِسْمية بين الدال والمدلول:

للكلمة عند " دى سوسير" جانبانِ؛ **أحدهما:** مادىّ، **والآخر:** معنوىّ. أَما المادىّ فهو الدالّ، وهو الصورة الصوتية. وأما المعنوىّ فهو المدلول، وهو الصورة الذهنية، التى تتقدحُ فى النفس، عند ورود الدالّ عليها. والحقُّ أنَّ الحركة الجِسْمية كذلك أَمْرها، لها دالٌّ ومدلولٌ. فأما الدالّ فهو الصورة التشكيلية التى تتجلَّىٰ عليها هذه الحركة؛ حركة الكَفّ، أو اليد، أو العَيْن، أو الحاجب، أو غيرها. وأما المدلول فهو الصورة الذهنية المعنوية، التى تسترفد دلالتها من هذا الدالّ الحركىّ [٢٢].

ومما هو جديرٌ بالذِكر، في هذا السياق، أنَّ فى لغة الجسد، ما يمكن أنْ نُسَمِّيَهُ: " **العَلَاقات الدلالية الحركية** ". فَمِنَ المعروف في "عِلْم الدلالة " Semantics أنَّ الكلمة الواحدة قد يكون لها معنيانِ مختلفانِ أو أَزْيَد، وهذا ما يُسَمّىٰ: " المشترك اللفظيّ " [٢٣]، مثل ألفاظ: " العَيْن "، و"ضرب" ، وغير هذا. كذلك الحركة الجِسْمية، التى يقع تحتها معنيانِ أو أزْيد، فتُنسب إلى ظاهرة " **المشترك الحركىّ** "، ف " هَزَّة الرأس " مثلًا، قد تفيد غير معنًى، فقد تدلّ على : الطَّرَب، أو الرفض، أو القَبُول [٢٤]. وكما أنَّ كثيرًا من الكلمات الدالة على معنًى واحد؛ تُنْشئ ما يُسَمَّىٰ : "الترادف"، مثل السيف، والحسام؛ والمهند... إلخ، فإنَّ هناك طَائفة من الحركات قد تلتقى على معنًى واحدٍ، لينشأ بعد هذا: " **الترادف الحركىّ** ". ومن هذا معنى الرَّفْض، فَلَهُ دالّانِ أو أزْيد؛ كالرفض بهزةٍ فى الرأس، والرفض بالإشارة باليد، والرَّفْض برفع الحاجبَيْنِ إلى الأعلىٰ ، مع توسُّع العينَيْنِ [٢٥].

اختلاف دلالة الحركة الجِسْمية من شَعْب إلى آخَر:

هناك حركات جِسْمية تكاد تكون عامة بين كُل الشعوب، وهناك حركات تأتي مقصورة على شَعْبٍ دون الآخر، وهناك أيضًا حركات كثيرة، تختلف من شَعْبٍ إلى آخر. فَعَلَىٰ سبيل المثال، لا الحصر، حركة "**إيماءة الرأس** " التى

تَعْنى: " **نَعَمْ** " عند معظم الشعوب، يستخدمها البُلْغَاريونَ بمعنى الرفض(لا)، أى خلاف هذا [٢٦].

ومن هذا أيضًا، حلقة الدائرة، التى يُمَثِّلها ضَمّ السَّبَّابة مع الإبهام، لتكوين حرف "O " بالإنجليزية، فى إشارة ل– " Ok " تعنى: حسنًا، عند الشعوب التي تتحدث الإنجليزية، وهى كثيرة، بسبب التلفاز والأفلام الأمريكية. ولكنَّ هذه الحلقة، أو تلك الإشارة، لها أصولٌ ومعانٍ، فى أماكنَ أخرىٰ؛ فهي في "فرنسا " و " بلجيكا " تعني: " صفر" = لا شيء . وفى " اليابان" يُقْصد بها: الأموال، والإشارة نفسها " Ok " قد تُمثل إهانة للتركىّ والبرازيلىّ[٢٧].

ومن هنا، يجب على مستخدم الحركات الجسمية، أو الإيماءات، أو الإشارات، أن يكون واعيًا بثقافة الشعوب التي يسافر إليها، وعاداتهم، ولغة جسدهم، حتى لا يُسَاء فَهْم رسالته، كما حدث في خمسينيات القرن الماضي (١٩٥٠ م) مع " ريتشارد نيكسون "، قبل أنْ يصبح رئيسًا للولايات المتحدة الأمريكية، عندما زار أمريكا اللاتينية، في رحلة للنِّيَّات الحسنة، من أجل تحسين العَلَاقات مع المحلِّيِّينَ. وعندما وضع قدمَيْهِ على سُلّم الطائرة، أشار للجماهير الغفيرة التى كانت بانتظاره، إشارة " Ok " الأمريكية (الحلقة O)، ولكنه اندهش كثيرًا من رَدّ فِعْلهم، إذ بدأوا يُصْدرون أصواتَ استهزاءٍ وسخريةٍ منه؛ لأنه لم يكن واعيًا بعادات لغة الجسد المحلية، التى قرأت إشارته على أنها: " أنتم جميعًا فئة غير محترمة "، ومجموعة من القاذورات"! [٢٨]

المبحث الأول

لغة الجسد فى التراث العربىّ:

مع أنَّ دراسة لغة الجسد لم تتم إلا حديثًا جدًّا، فإنَّ التواصُل بالجسم جِدُّ قديمٍ، قِدَم الإنسان، فضلًا عن أنَّ لِلُغة الجسد، فى مصنفات علماء العربية القدماء، حضورًا جَليًّا، فقد عوَّلوا عليها كثيرًا فى استشراف المعانى والمقاصد. ولكنَّ البحث سيقتصر على بعض هؤلاء العلماء، وأبرزهم بلاغىّ هو (الجاحظ)، ولغوىّ هو (ابن جِنِّى) [*].

والحقُّ أن التراث اللغويّ – والبلاغيّ – لا يخلو من وجود عَلَاقة بين اللغة المنطوقة ولغة الجسد. فها هو ذا " ابن جِنِّى" (المُتَوفَّىٰ سنة ٣٩٢ للهجرة) ينصُّ على العَلَاقة بين الدلالة والحركة الجسدية، فى سياق حديثِه عن أثر التنغيم Intonation فى اختلاف الدلالة ، بقوله: « تقول: سألناه فوجدناه إنسانًا! وتُمَكِّنُ الصَّوْت ب " إنسان " وتُفَخِّمُهُ، فتستغنى بذلك عن وَصْفِهِ بقولك: إنسانًا سَمِحًا أو جَوَادًا، أو نحو ذلك. وكذلك إنْ ذَمَمْتَهُ وَوَصَفْته بالضِّيق، قلتَ: سألناه وكان إنسانًا! وتَزْوِى وَجْهك وتُقَطِّبه، فَيُغْنى ذلك عن قولك: إنسانًا لئيمًا أو لَحِزًا أو مبخلًا، أو نحو ذلك» (٢٨).

ففي هذا النَّصّ يكشف " ابن جِنِّى " عن أواصر القربىٰ بين اختلاف الدلالة بالتنغيم الصوتىّ، واختلاف الدلالة بالتعبير الجسدىّ، وبخاصة فى قوله: « وتَزْوى وَجْهك وتُقَطِّبه، فَيُغْنى ذلك عن قولك: إنسانًا لئيمًا أو لَحِزًا أو مبخلًا، أو نحو ذلك.»(٣٠).

إنَّ التعبير الجسدىّ، هو تنغيم جسديّ أو فسيولوجيّ، وبخاصةٍ حينما يؤدى بعض أعضاء الجسم؛ كالعَيْن والشَّفَتَيْنِ والوجه والجبين واليَدَيْنِ، وغيرها، دلالات مختلفة(٣١).

ولا شكّ فى أنَّ التعبير الجسدىّ يختزل بُعْدًا دلاليًّا، ويُضْمر بُعْدًا نفسيًّا، وهما بُعْدانِ يتجاوزانِ الدلالة المعجمية السطحية. إنَّ حركةً واحدةً، من عُضْو معين، من أعضاء الجِسْم، كحركة العَيْن مثلًا، تعبِّر عن مجموعة من العناقيد الدلالية، وتكشف عن بِنْية نفسية، بخلاف التعبير اللفظىّ، الذى تقتصر دلالته على المعنىٰ المعجمىّ والسياقىّ (٣٢).

والمتأمل لِلُغة القرآن الكريم، يجد في قوله جل ثناؤه، حكايةً عن زوج سيدنا "إبراهيم" عليه السلام: ﴿ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾(٣٣) لجوءَ " هاجر" رضى الله عنها، إلى ثلاثة أشكال تعبيرية(٣٤)؛ **أولها:** تعبير صوتىّ انفعالىّ، خارج عن السيطرة، تعبيرًا عن الدهشة والتعجب، من بُشْرىٰ الإنجاب، وهى عجوز عقيم. ومعنى صَرْ/صَرْ:

صَوَّتَ وصاح أشد الصِّيَاح [٣٥]. والصَّرّة هى صَوْت (أوَّه) أو: يا وَيْلتا! [٣٦].

والثاني: تعبير حركىّ انفعالىّ، وهو لَطْم الوجه أو الجبين، حينما تعجز اللغة عن التعبير عن هذا الموقف الانفعالىّ. **والشكل التعبيريّ الثالث:** تعبير كلامىّ؛ هو قوله عز اسمه، حكايةً عنها: ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ والتعبير الكلامىّ هنا ليس انفعاليًّا فى دلالته، ولا فى تنغيمِهِ، بل هو كلامٌ إخبارىّ فى ظاهرِهِ، لا يحملُ فى حناياه شُحْنات نفسية، تتناغم مع الدهشة والاستغراب.

ولعل ترتيب هذه الأشكال التعبيرية الثلاثة: (الصوت = ﴿ صرّة﴾ + الحركة الجسمية = ﴿ صَكَّت ﴾ + الكلام = ﴿ عجوز عقيم﴾، يجسِّد فطرية التعبير عند الإنسان وَفْق النظرية الطبيعية؛ التى تفيد أنَّ تعبير الإنسان عن حاجاته، بدأ بأصوات مُبْهمة[٣٧].

هذا، وقد عَقَّبَ " ابن جِنِّى " على قول الشاعر [٣٨]: [من الطويل]:

تقول – وصَكَّت وَجْهها – بيمينها ∴ أَبَعْلِىَ هذا بالرَّحِي المتقاعِسِ؟!

بقوله: « ولو لم يَنْقُلْ إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة، بقوله: " وَصَكَّتْ وَجْهَهَا " لم نعرف به حقيقة تعاظُم الأمر لها [٣٩]، « ولو قيل حاكيًا عنها: أَبَعْلِي هذا بالرَّحِى المتقاعسِ – من غير أنْ يذكر صَكَّ الوجه، لأَعْلَمَنَا بذلك أنها كانت متعجبةً مُنْكِرةً، لكنه لمَّا حكىٰ الحال، فقال:" وَصَكَّتْ وَجْهَهَا"، عُلِمَ بذلك قوة إنكارها وتعاظُم الصورة لها. هذا مع أنك سامع لحكاية الحال، غير مُشَاهِدٍ لها. ولو شاهدْتَهَا لكنتَ بها أَعْرَفَ، وَلِعِظَم الحال في نفس تلك المرأة أبَيْنَ. وقد قيل: (" ليس المُخْبَرُ كالمُعَاين "). [٤٠].

ويبدو لى أنَّ فى هذه الصورة، وذاك الأسلوب، جَمْعًا بين السياق اللُّغوىّ، متمثلًا فى قوله عنها: " أَبَعْلِى هذا بالرَّحِى المتقاعسِ "، وسياق الحال، متمثلًا فى حكاية حالها، وَرَسْم صورة شعرية عن بعض لغة جسدها، فى قوله عنها: " وَصَكَّت وَجْهَهَا ". والقول الأول حدث كلامىّ، فى حين أنَّ حركتها الجسدية بصَكّ وجهها، حدث غير كلامىّ، وجزء من سياق الحال الخاصّ بها.

كذلك تنبغى الإشارة إلى قول "سيجموند فُرُوْيد": "ذاك الذى تصمتُ شَفَتَاه، يُثَرْثِرُ بطَرَف أصابعهِ"(٤١).

ومما هو حقيقٌ بالذِّكْر، أنَّ فى قوله جَلَّ شأنه: حكايةً عن السيدة "مريم" رضى الله عنها ﴿ قالت إنى نذرت للرحمن صومًا فلن أكلم اليوم إنسيًّا ﴾(٤٢)، إشارةً إلى أنَّ السيدة " مريم" لمَّا نذرت للرحمن صَوْمًا عن الكلام، لم تُكَلِّم يومها إنْسِيًّا باللفظ، بل بلغة الجسد والإشارة (٤٣). إنَّ بيان الشيء يكون بالكلام، والفعل ، والإشارة، والرمز. إذن فالإشارة أحد الأشياء، التى يكون بها " البيان"(٤٤).

ويبدو لى أنَّ لغة الجسد يمكن أنْ تكون عنصرًا مهمًّا فى فَهْم النَّصّ، من خلال فَهْم عناصر هذا السياق غير اللغوىّ؛ فعبارة: " السلام عليكم " تحية إسلامية، يُجَاب عنها بأحسن منها أو مثلها. ولكن هذه العبارة نفسها، قد تتحول إلى معنى المغاضبة، فقد يطول النقاش بينك وبين إنسان ما، فى موضوع ما، ويتمسك كُلٌّ منكما برأيه، وحين تَيْأَسُ مِنْ إقناع صاحبك، وتريد أن تُعْلن عن انتهاء المقابلة بالمغاضبة، تُولِيهِ ظهرك منصرفًا، وتشير بيديك إشارة الذى ينبذ شيئًا وراء ظهره من فوق كتفه، وتقول مع هذه الإشارة: "**السلام عليكم** " وتذهب مغاضبًا. فهذا المعنى لا يُفْهم من المعنى الوظيفىّ منفردًا، ولا المعنى المعجمىّ منعزلًا، ولا منهما معًا، وإنما مِنَ المَقَام الاجتماعىّ المعين (٤٥).

لغة الجسد فى التراث البلاغىّ:

يعدُّ " الجاحظ "من أكثر البلاغيينَ، الذينَ أدركوا أنَّ للجسد لغةً، تُضَاف إلى اللغة المعروفة. فاللفظ إذا كان مؤديًا إلى معنًى، فهذا ضَرْبٌ من البلاغة، ولغة الجسد ضَرْبٌ أَخَرُ منه. وقد حَصَرَ" الجاحظ " دلالات البيان، فى خَمْس دلالات؛ هى: " اللفظ "، و" الإشارة "، و" العَقْد "، و"الخَطّ"، و" الحال" (النِّصْبة)(٤٦).

اللفظ عِمَادُهُ وأساسه الصَّوْت، و" الإشارة "هى لغة الجسد، و" العَقْد" هو الحساب، و" الخَطّ " عِمَاده القَلَم. وأما " النِّصْبة " فهى الحال الناطقة بغير

اللفظ، والمشيرة بغير اليد، كالذى يظهر فى خَلْق السموات والأرض، وفى كُلّ صامت وناطق، وجامد ونامٍ (٤٧).

والحقُّ أنَّ التواصل بين أفراد المجتمع يتم عن طريق الإخبار، فالمتكلم يُخْبِرُ نفسه، أو يُخْبِرُ مخاطبه بما يريد؛ لتحقيق فائدة تعود إليه بالنفع. ويستخدم المتكلم في هذا وسائط متعددة للتعبير؛ بَدْءًا من الإشارة، فالحركة الجسدية، فالكلمة، ثم يرتقي إلى استخدام الفَنّ، بأشكاله المتعددة(٤٨).

وفى حديث " الجاحظ " عن اللفظ والإشارة، دلالة مهمة، لتلازمهما، وعدم استغناء أحدهما عن الآخر، إذ يقول: « الإشارة واللفظ شريكانِ، ونِعْمَ العَوْنُ هي له، ونِعْمَ التُّرْجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوبُ عن اللفظ، وما تُغْنِى عن الخَطّ، وفى الإشارة بالطَّرْف والحاجب، وغير ذلك مِنَ الجوارج مِرْفق كبير، ومعونة حاضرة، فى أمور يسترها بعض الناس من بعض، وَيُخْفُونها مِنَ الجليس وغير الجليس. ولولا الإشارة لم يتفاهم معنى خاصّ الخاصّ، وَلَجهلوا هذا الباب أَلْبَتَّةَ. » (٤٩).

ومما هو جديرٌ بالملاحظة، أنَّ رُتْبة الإشارة قد تكون سابقة لرتبة اللفظ، فقد تتوارىٰ اللغة التى عمادها اللفظ، تعميةً وتغطيةً وإسرارًا لحاجات في النفس، وتتجلىٰ عندئذٍ لغة الإشارة، فتكون ثَمَّ إيحاءاتٌ وحركاتٌ من الحاجب والعين والكفّ، وغيرها (٥٠).

وفى هذا السياق عبارة مهمة، رَوَاها "ابن جِنِّى" عن بعض مشايخه، مُفَادها: « **وأنا لا أُحْسِنُ أنْ أُكَلِّمَ إنسانًا فى الظُّلْمة**»(٥١). فهذه عبارة تؤكِّد **فيما يبدو لي** أهمية لغة الجسد فى التواصل الاجتماعيّ، ففي الظُّلْمة والخفاء، وانطفاء النور، تنطفئ هذه اللغة المُبِينة، التى ترفد المعنىٰ ، وتُجَلِّى المقاصد، ومِنْ ثَمَّ يفقد الحدث الكلاميّ كثيرًا، أو قليلًا، مِنْ دلالاته، التى لا تُسْتَقَىٰ من اللغة (اللفظ) فقط(٥٢). وعلى هذا قالوا: " **رُبَّ إشارة أبلغ من عبارة**".

هذا، ومما هو حقيقٌ بالذكر، فى هذا السياق، أنَّ هناك نوعًا من الإشارات ، هو "الإشارة الضِّمْنية" التى تُفْهم من سياق الكلام. ولعلَّ من أوضح

الأمثلة والشواهد عليها، ما جاء فى خُطْبة" عبدالملك بن مَرْوان" (المتُوَفَّىٰ سنة ست وثمانين للهجرة) بمكة، حيث قال: « أيها الناس إنى واللهِ ما أنا بالخليفة المستضعف (يريد: "عثمان بن عَفَّان") ولا بالخليفة المُدَاهِن (يريد: "معاوية بن أبى سُفْيان")، ولا بالخليفة المأفون (يريد: "يزيد بن معاوية")، فمن قال برأسِهِ كذا، قلنا له بسيفنا كذا، ثم نَزَلَ.» (٥٣).

ف- "عبد الملك بن مَرْوان" فى هذه الخُطْبة، يُبْعد بعض الأوصاف المنحطّة، أو السيئة، عن نفسه، بإلصاقها بسابِقِيهِ من حكام بنى أُمَيَّة، المشار إليهم إشارةً ضِمْنية، يفهمها المتلقُّونَ من سياق كلامِهِ. وفى حركته الجِسْمية، وإشارته إلى سَيْفِهِ، المضاف إلى (نا الفاعلينَ) العائدة إلى بنى أميةِ، بوصفِهِ رَأْسهم، وَمَنْ يمثِّلهم – رغبة منه فى إظهار قوته وحَسْمه، وشدة بطشهِ بمخالِفيهِ ومناهضِيهِ.

ويبدو لى أنَّ هناك نوعَيْنِ من الإشارات، إشارة لغوية ضمنية، تُفْهم من "سياق الحال" context of situation وما فيه من إحالة خارجية؛ كقولهم عن "معاوية" مثلًا: هذا "ابن آكلة الأكباد"، فى إشارة إلى أُمِّه "هند بنت عُتْبة" ، وإشارة حركية، تتمثل فى قولهم: هذا .... وإشارتهم بأيديهم إلى " معاوية"، أى إنها إشارة مصحوبة بحركة جسدية.

***

المبحث الثاني

أثر المَقَام في لغة الجسد

في خُطَب بني أُمَيَّة:

للمقام أثرٌ كبيرٌ فى اختيار الكلام المناسب، في الوقت المناسب، ولذلك قال البلاغيون عبارتهم المأثورة: " **لكل مقامٍ مقالٌ** "؛ فلمقامِ التهنئة مقالٌ وألفاظٌ، تختلف عن مَقَام التعزية، مثلا، وهكذا.

وفي الوقت نفسه، فإنَّ الحركة الجِسْمية التي تصدر من الخطيب، لابد

أنْ تكون متسقة مع مَقَام الكلام، ملائمة له؛ حتى يكون تأثيرها كبيرًا وَوَقْعها شديدًا في نفوس المتلقِّين، الذين يستمعون إلى كلام الخُطْبة، ويشاهدونَ الحركات الجِسْمية، أو الإشارات، المصاحبة لهذا الكلام.

ومن أمثلة هذا، في خُطَب بنى أُمَيَّة؛ خُطْبة " يزيد بن المُقَنَّع " حيث قال: « **أمير المؤمنين هذا وأشار إلى " معاوية" فإنْ هَلَكَ فهذا وأشار إلى " يزيد " فمن أَبَىٰ فهذا وأشار إلى سَيْفِهِ** » فقال "معاوية": اجلِسْ فإنَّك سَيِّدُ الخُطَباء [٥٤].

ففي هذه الخطبة القصيرة، ثلاث إشارات ذات مغزًى ودلالةٍ؛ وكُلُّها مناسبة لمقامها، فقد كان "معاوية " يريد طَلَب البيعة لابنه "يزيد "، فجاءت الإشارة الأولى مُوَجَّهة الى " معاوية "، وفيها إقرارٌ وتصديقٌ على خلافتهِ، في حين وردت الإشارة الثانية إلى " يزيد "، وفيها تبشير له بالإمارة والخلافة، بعد أبيه " معاوية ". أما الإشارة الثالثة، فكانت مُوَجَّهة إلى "السَّيْف" الذى كان يحمله الخطيب (يزيد بن المُقَنَّع)، ولا شك فى أنَّ هذه الإشارة تحمل التهديد والوعيد لِمَنْ لا يبايعُ "يزيد"، ويقدِّم فروض الطاعة والولاء، لأمير المؤمنينَ وقتئذٍ، أبيه " معاوية".

وليس هناك شَكٌّ في أنَّ مَنْ شَهِدَ تلك الخُطْبة، لفظًا وسياقًا، قد استغنىٰ عن شَرْح الراوى لها؛ لأنه بمشاهدتِهِ حركةَ اليد، أو فَلْنَقُلْ: إشارة التعيين تتجهُ نَحْوَ المقصودِ، أَدْرَكَ المعنىٰ، فأغنَتِ الإشارة عن قوله: "هذا أمير المؤمنينَ معاوية "، فإنْ ماتَ فهذا "يزيد" مكانه، ومَنْ أَبَىٰ فهذا السَّيْف له بالمرصاد [٥٥]. وقد وَضَعَ " ابن رشيق القَيْرَوانىّ " هذه الحادثة، أو تلك الخُطْبة، تحت باب "**الإشارة** " [٥٦].

وما كان ثناء "معاوية" على هذه الخُطْبة؛ إلا لأنَّ قائلها(يزيد بن المُقَنَّع) أَوْجَزَ فَأَبْلَغَ، فقد عبَّرَ عن طَلَب البيعة ل "يزيد بن معاوية " بألفاظٍ قليلةٍ، وإشاراتٍ معبِّرةٍ. وقد أغْنَتِ الإشارات فى الخُطْبة، عن العبارات، فلم يُذْكر اسم "معاوية "، ولا اسم "يزيد " ابنه، ولا " السَّيْف"، **اجتزاءً باسم الإشارة "هذا"**،

وحركتِهِ الجِسْمية، المُوَجَّهة إلى كُلّ مُشَارٍ إليه.

ويبدو لى أنَّ المَقَام استدعىٰ استعمال اسم الإشارة للقريب (هذا)؛ لحضور المُشَار إليه، وقُرْبه مِنَ المشير، من ناحية، وللاهتمام بهذا المشار إليه، من ناحية أخرى.

وقد يكون للمَقَام دورٌ في تقديم المشار إليه على اسم الإشارة؛ ومن أمثلة هذا؛ خُطْبة "معاوية بن أبى سفيان " عام الجماعة (سنة إحدى وأربعين للهجرة) حين تلَقَّاهُ رجال قريش، فقالوا له: " الحمد لله الذى أعزَّ نصرك، وأَعْلَىٰ كعبك، فما ردّ عليهم شيئًا حتى صعد المِنْبر، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال: « **أمَّا بَعْدُ، فإنِّى والله ما وَلِيتها بمحبةٍ عَلِمْتها منكم، ولا مَسَرَّةٍ بولايتي، ولكنِّى جَالَدْتكم بسيفي هذا مجالدةً... فإنْ لم تجدوني خيركم، فإني خيرٌ لكم ولايةً، واللهِ لا أحمل السَّيْف على مَنْ لا سَيْف له...**» (٥٧).

ففي هذه الخُطْبة، دَلَّتْ إشارة " معاوية "، وهو خليفة، إلى سَيْفِهِ، وهو على المِنْبر، على ثقته بنفسه. وفى تقديم المشار إليه (السَّيْف) على اسم الإشارة للقريب (هذا) دلالةٌ على أهمية المشار إليه، لِعِلْم المخاطَبينَ به، وعدم احتياجهم إلى إشارة سابقة له، من ناحية، ولدلالتهِ على القوة التي تَرْدع المخالِف، وتزجره، من ناحية أخرىٰ.

ومن أمثلة هذ أيضًا، آخِر خُطْبة ل " معاوية بن أبى سُفْيان"، إذ صعد المِنْبر، فحمد الله وأثْنَىٰ عليه، ثم قَبَضَ على لِحْيته، وقال: « **أيها الناسُ: إنَّ مَنْ زرع قد استحصد، وقد طالت عليكم إمرتى، حتى مَلِلْتكم ومَلَلْتمونى، وتمنيت فراقكم وتمنيتم فراقى، وإنه لا يأتيكم بعدى، إلَّا مَنْ هو شرٌّ مِنِّى، كما لم يأتكم قبلى، إلا من كان خيرًا مِنِّى، وإنه مَنْ أَحَبَّ لقاء الله، أحب الله لقاءه، اللَّهمَّ إنى قد أحببت لقاءَك، فأَحْبِبْ لقائى.** » (٥٨)، ثم نزل، فَمَا صعد المِنْبر، حتى مات.

وقد تمثلت الحركة الجسمية، فى هذه الخطبة، فى " **القبض على اللِّحْية**". ومع أنَّ كثيرًا من الحركات الجِسْمية، قد تختلف دلالتها من عصر

إلى عصر، ومن لغة إلى أخرىٰ، فإنَّ هذه الحركة تكاد تكون ذات دلالة ثابتة، هى الحِيرة والتفكير الطويل، فى أمر أو شأن مُهِمّ؛ للوصول إلى قرار(٥٩).

ولمَّا كان مَقَام الخُطْبة هنا، هو وَدَاع الناس، لأنَّ قائلها قد استشعر بدُنُوّ أجلِهِ، فقد كانت بمنزلة الوصية الأخيرة منه للناس، ولنفسه كذلك. وفضلًا عن هذا، فإنَّ حركة يَدِهِ، وقَبْضهِ بها على لِحْيته، تشير إلى تفكير "معاوية" فى آخرتِهِ، وفى لقاء ربِّهِ. وكأنه يحاول أنْ يُحَاسب نفسه، بِذِكْر الموت، استعدادًا ليوم الحساب.

- خُطْبة " الحَجَّاج " حين وَلِىَ العراق (سنة خَمْس وسبعين هجرية):

حين وَلِىَ "الحَجَّاج " العراق، بأمر من الخليفة "عبد الملك بن مَرْوان"، دخل المسجد الجامع بالكوفة، مُعْتَمًّا بِعِمَامة قد غَطَّى بها أكثر وَجْهه، متقلدًا سيفًا، متنكِّبًا قوسًا، يَؤُمّ المِنْبر، فقام الناس نَحْوه، حتى صعد المِنْبر، فمكث ساعة لا يتكلمُ، فقال الناس بعضهم لبعض: قَبَّحَ الله بنى أمية، حيث تَسْتعمل مثل هذا على العراق! حتى قال " عُمَيْر بن ضابئ البُرْجُمىّ": أَلَا أُحْصبُهُ لكم؟ [أي: أضربه ببعض الحَصَىٰ] فقالوا: أَمْهِلْ حتى ننظر، فلما رأى عيونَ الناس إليه، حَسَرَ اللِّثَام عن فِيهِ، ونهض، فقال: [من الوافر]:

أنا ابنُ جَلَا وطَلَّاع الثنايا .·. متى أَضَعُ العِمَامة تعرفونى.

ثم قال: **يا أهل الكوفة، أمَا واللهِ إنى لأحمل الشَّرَّ بِحِمْله، وأحذوه بِنَعْله، وأجزيه بمثله، وإنى لأرىٰ أبصارًا طامحة، وأعناقًا متطاولة، ورءوسًا قد أينعت وحَانَ قِطافُها، وإنى لصاحبها، وكأنى أنظر إلى الدماء بين العمائم واللِّحىٰ تترقرقُ...إنى واللهِ يا أهل العِراق، ومَعْدِن الشِّقاق والنفاق،ومساوِئ الأخلاق، ما يُقَعْقَعُ لى بالشّنان، ولا يُغْمَز حانبىّ كتِغماز التين...»** (٦٠).

يُعَدُّ " الحَجَّاج " أحد أهم رموز الخطابة العربية، عامةً، والأموية خاصةً، ولِمَ لا ، وهو أحد كبار الخطباء والقادة السياسيينَ فى هذا العصر. إنَّ معرفة " الحَجَّاج " بنفسية مَنْ يُخاطب، جعلته كعَالِمِ نَفْسٍ خبيرٍ بما يُخْفيه أولئك

المتلقونَ المخاطَبونَ، من خلال تفحُّص الوجوه، وتعرُّف سيماهم.

تميزت هذه الخُطْبة بالإيجاز، واختصار الجُمَل؛ وذلك لإقناع المتلقِّى المخاطَب من ناحية، ولدفع المَلَل والسَّأَم، وتَرْك المجال فسيحًا، للتوبيخ، من ناحية أخرى.

لقد استبدل " الحَجَّاج " (المُرْسِل) بملفوظ البَسْملة والحَمْدلة، ملفوظًا شعريًّا ليس هو صاحبه، بل الشاعر" سُحَيْم بن وَثيل الرِّياحىّ"، ولكنَّ المُرْسِل وظَّفَهُ فى خُطْبَته، توظيفًا أكْسَبَهُ قوةً، لم تكنْ للُّغة وَحْدها، ولم تكن لمُرسِلِه الأصل(٦١).

إنَّ صُوَرَ التَّماسُك اللُّغوىُّ، فى هذه الخُطْبة الحَجَّاجية، كثيرة ومتنوعة؛ نذكر منها: الأداة اللغوية، التى هى إشارية الذات، أو ضمير المتكلم (أنا) التي تمثِّل صدر الخطاب (البيت) فتصبح هى "بؤرة " الخطاب، التي تتفرَّعُ عنها سائر عناصره أو صفاتِهِ (٦٢).

وفى الشَّطر الأول من هذا البيت، نَسَبَ " الحجَّاج" لنفسه الصفات؛ بقوله: **أنا ابن جَلَا وطَلَّاع الثنايا** ∴ ... ...

وَصِفَةُ (ابن جلا): تعنى: اللَّيث، سُمِّىَ بهذا لوضوح أمرِهِ. وكان (ابن جَلَا) هذا صاحب فَتْكٍ، يطلع في الغارات من ثَنِيَّة الجَبَل، وعندما يُشَبِّهُ " الحَجَّاج" (المتكلم) نَفْسَهُ بالأسد، وبالرَّجُل الشُّجَاع الذى يطلع فى الغارات من ثَنِيَّة الجَبَل، فلا شكّ أنَّ المتلقِّى المخاطَب سيدرك قوته وشجاعته، اعتمادًا على الدلالات التى تحملها هذه الصِّفَة(٦٣).

ولا يَخْفَىٰ دَوْر الأسلوب الإنشائيّ، في هذه الخُطْبة، إذ يَمْنح هذا الأسلوب المتكلم مجالًا رحبًا، وحرية أكثر، في التعبير، والتأثير في مخاطَبيهِ، وإقناعهم، فضلًا عَنْ أنَّ هذا الأسلوب يكثر في الخطاب الشفهىّ، وقد كانت تلك الخُطْبة هكذا، وقتئذٍ. والمقام يضيق أمام الروابط، والأفعال اللغوية، والصورة الفنية، وغيرها (٦٤).

أما ما أودّ الإشارة إليه، في هذه الخُطَب الحَجَّاجية، فهو " لغة الجسد"، التى لم تخلُ منها هذه الخُطْبة، فضلًا عن مُتَمّمات هذه اللغة، المتمثلة فى السَّيْف الذى تقلَّدَه، والقَوْس الذى تنكَّبَهُ، والعِمَامة التى اعْتَمَّ بها.

" مُتَمِّمَات الخُطْبة":

فى الخُطْبة " مُتَمِّمات" تؤدى معانِيَ تنضاف إلى الألفاظ؛ مثل: السَّيْف، والعَصَا، والعمامة، والقَلَنْسُوَة ، وغيرها، هذه المُتَمِّمات تمدّ المتلقِّينَ بمعانٍ مخصوصة؛ لأنَّ بعضها تابع لأعضاء الجسم. ولعلَّ خُطْبة "الحَجَّاج" فى مسجد " الكوفة ، عندما خرج يريد "العراق" واليًا عليها، مِنْ قِبَل الخليفة "عبد الملك بن مروان" شاهد على هذا؛ إذ قال، لمَّا كَشَفَ عن وجْهِهِ:

أنا ابن جَلَا وطَلَّاع الثنايا .:. متى أَضَعُ العمامة تعرفونى.

لقد أراد " الحجاج " التهديد والوعيد، فتحقَّقَ له هذا، من حركة جسدية لبعض المُتَمِّمات المساندة، وهى " العِمَامة ". ودلالةُ اطِّراحِها المُفْضِى إلى أنْ يغدُوَ صاحبها حاسر الرأس، هى الجِدّ والتشاغُل عنها بهم(٦٥).

إنَّ هذه المُتَمِّمات مهمةٌ جدًّا فى الخُطَب، فهى بالإضافة إلى دلالتها، تُعَدُّ علامةً على العادة والوجاهة، فقد كان العرب يُشِيرونَ بالعَصَا والقَنَا؛ لتقوم مقام اليد.

المبحث الثالث

أثر المقام في لغة الجسد في خُطَب بني العَبَّاس

من أمثلةُ توافُقِ الحركة الجسمية مَعَ المَقَام، فى خُطَب بني العباس، فمنها خُطْبة "داود بن عيسىٰ " التى يدعو فيها إلى خَلْع "الأمين " ، ومبايعة " المأمون "، حيث قال، بعد حمد الله، والثناء عليه: « **يا أهل مكة، فأنتم الأصل والفرع، والعشيرة والأسرة، والشركاء فى النعمة، إلى بلدكم يَفِدُ وَفْدُ اللهِ، وإلى قِبْلتكم يأتمُّ المسلمونَ... ألَا وقد عَلِمْتم وعَلِمْنا أنَّ " مُحَمَّد ابن هارون " قد بدأ بالظلم والبغي والغدر، وخالف الشروط التى أعطاها مِنْ نفسه، فى بطن**

البيت الحرام، وقد حَلَّ لنا ولكم خَلْعه مِنَ الخلافة، وتصييرها إلى المظلوم، المَبْغِىّ عليه، المغدور به، أَلَا وإنى أُشْهِدُكم أَنِّى قد خَلَعْتُ " محمد بن هارون"، مِنَ الخلافة، كما خلعت قَلَنْسُوَتِى هذه من رأسي – وخَلَع قَلَنْسُوَته عن رأسه، فَرَمَىٰ بها إلى بعض الخَدَم تحته، وكانت من بُرُود حِبَرة [ضَرْب من البرود اليمانية] مسلسلة حمراء، وأَتَىٰ بِقَلَنْسُوَة سوداء هاشمية، فَلَبِسَها – ثم قال: قد بايعتُ لعبد الله المأمون أمير المؤمنينَ بالخلافة، أَلَا فقوموا إلى البَيْعة لخليفتكم. »(٦٦).

ففي هذه الخُطْبة حركة جِسْمية، متمثِّلة في خَلْع القَلَنْسُوَة، وقد قُدِّم هذا المشار إليه على اسم الإشارة، لمعرفة المخاطَبينَ بها (القَلَنْسُوَة) ورؤيتها، وهو يخلعها عن رأسِهِ وهذا يُعْطى عملية الخلع دلالةً عملية، تراها العين، وتحسُّها اليد، ومن ثَمَّ يترك أثرًا قويًّا، وبُعْدًا نفسيًّا، لمعنى الخلع. ولا شكَّ أنَّ المَقَام، وهو مَقَام بُغْض" الأمين " لدرجة عدم التصريح بلقبه هذا، وطَلَب خَلْعه من الخلافة، ومبايعة الأمير "عبد الله المأمون" – استدعىٰ ذِكْر حركة جِسْمية حِسِّية مناسبة، لمقام الخَلْع من الخلافة، وهى خَلْع القَلَنْسُوَة، والرَّمْي بها أرضًا، أمام الخَدَم، وكأنه بهذه الحركة يحثّ الناس ويَحُضّهم، على خَلْع " محمد بن هارون"، مثلما خَلَعَ هو قَلَنْسُوَته من رأسه.

ومن خُطَب بنى العباس، التى تكثر فيها الحركات الجِسْمية؛ خُطْبة "داود بن علىّ " « **الحمد لله، شكرًا شكرًا شكرًا، الذى أهلَكَ عَدُوَّنَا، وأصار إلينا ميراثنا مِنْ نبيِّنا " مُحَمَّد " – صلى الله عليه وسلم – أيها الناس: الآن أقشعَتْ حنادس الدنيا، وانكشف غطاؤها، وأشرقت أرضها وسماؤها، وطلعت الشمس من مطلعها، وبزغ القمر من مَبْزغه، وأخذ القوسَ باريها، وعاد السهم إلى النَّزَعة، ورجع الحقُّ إلى نِصَابه...تبًّا تبًّا لبنى حرب بنى أُمَيَّة وبنى مَرْوان، آثروا في مُدَّتهم وعصرهم، العاجلة على الآجلة، والدار الفانية على الدار الباقية، فركبوا الآثام، وظلموا الأنام، وانتهكوا المحارم، وغَشُوا الجرائم، وجاروا في سيرتهم فى العباد، وسُنّتهم فى البلاد، التى بها استلذوا**

تَسَرْبُل الأوزار، وتَجَلْبُب الآصار، ومرحوا فى أَعِنَّة المعاصى، وركضوا فى ميادين الغَىّ، جَهلًا باستدراج الله، وأَمْنًا لمكر الله، فأتاهم بأس الله بياتًا وهم نائمونَ، فأصبحوا أحاديثَ، ومُزِّقوا كُلَّ مُمَزَّق، فَبُعْدًا للقوم الظالمين »(٦٧).

فهذه الخُطْبة الزَاخرة بالجُمَل الفعلية الماضوية، صيغةً وزمنًا، ذات التراكيب المتوازية، تمتلئ بالحركة. وفى استعراض الخطيب لماضى بنى أُمَيَّة، تطغىٰ الحركة الجِسْمية على تراكيبه الفعلية المتوازية، التى يوجد فيها تَنَاصٌ دينيّ من آيات القرآن الكريم. **وهذا كُلّه استدعاه المَقَام؛ مَقَام ذِكْر مثالب بنى أُمَيَّة.**

وقد تحتوى بعض خُطَب بنى العَبَّاس، على المزج بين الإشارة والحركة الجِسْمية، كما فى خُطْبة " داود بن علىّ " بالمدينة، حيث قال: « **أيها الناس: حَتَّامَ يَهْتِف بكم صريخكم؟ أمَا آنَ لراقدكم أنْ يَهُبَّ من نومه؟ كَلَّا بل رانَ على قلوبهم ما كانوا يكسبونَ، أَغَرَّكُمُ الإمهال حتى حسبتموه الإهمال؟ هيهاتَ منكم وكيف بكم، والسَّوْط كَفِّى، والسَّيْف مُشَهَّرٌ** »(٦٨).

ومن اجتماع الإشارة والحركة الجسمية كذلك: " خُطْبة الخليفة "أبى جعفر المنصور " (المُتَوَفَّىٰ سنة ١٥٨ للهجرة): « **أيها الناس: لا تُنَفِّروا أطراف النعمة بقلة الشكر، فتحلّ بكم النقمة، ولا تستروا غِشَّ الأئمة، فإنَّ أحدًا لا يسترُ منكرا إلا ظهر فى فَلَتَاتِ لسانِهِ، وصفحات وجهِهِ، وطوالع نظرِهِ، وإنَّا لا نجهلُ حقوقكم ما عَرَفْتم حَقَّنَا، ولا ننسىٰ الإحسان إليكم ما ذكرتم فَضْلنا، ومَنْ نازعَنَا هذا القميص أَوْطأْنا أُمَّ رأسِهِ خَبءَ هذا الغِمْد، والسلام**»(٦٩).

ومن هذا أيضًا خُطبته بمدينة السلام " بغداد ": « **يا عباد الله، لا تَظَالموا، فإنها مَظْلمة يوم القيامة، واللهِ لولا يدٌ خاطئةٌ، وظُلْم ظالِمٍ، لَمَشَيْتُ بين أظهرِكم فى أسواقكم، ولو عَلِمْت مكان مَنْ هو أحَقُّ بهذا الأمر منِّى، لأتَيْتُهُ حتى أدفعه إليه.**» (٧٠).

***

"خاتمة البحث وأهم النتائج والتوصيات"

توصَّلتُ فى هذا البحث إلى مجموعة من النتائج، لعلَّ مِنْ أهمها ما يأتى:

- مع أنَّ دراسة لغة الجسد لم تتم إلا حديثًا جدًّا، فإنَّ التواصُل بالجسم جدٌّ قديمٍ قِدَم الإنسان، فضلًا عن أنَّ لِلُغة الجسد، فى مُصَنَّفَات علماء العربية القدماء، حضورًا جَليًّا، وقد عوَّلوا عليها كثيرًا فى استشراف المعانى والمقاصد.
- موضوع الحركات الجسمية، أو الإشارات، التي تُوَلِّد من الجسد لغةً، موضوعٌ مرتبطٌ باللغة الإنسانية كُلَّ الارتباط. وقد أصبحت الحركة الجِسْمية علمًا حديثًا خاصًّا بها، يُسمى: علم الحركة الجِسْمية، أو عِلْم الكينات kinesics . بعد أنْ كانت تُعرف قديمًا ب " الإشارة.
- الحركة الجِسْمية، أو الإشارة، مهمة للغاية، لفن الخطابة، ولذلك تتناول كُتُبُ فَنّ الخطابة أثر الحركة الجِسْمية المدروسة، على حُسْن البيان، والتأثير على الجماهير، وفضلًا عن هذا، تعد هذه الحركة الجِسْمية أساس التعبير الدراميّ، ومن ثَمَّ تدخل دراستها في مناهج معاهد التمثيل الحديثة.
- الحركات الجِسْمية – **فيما يبدو لي** منها ما هو فطريّ، لا يحتاجُ إلى تعلُّم، كتلك التي تصدر عن كثيرٍ من الناس بطريقة عَفْوية. وهناك حركات جِسْمية مكتسبة من البيئة المحيطة، وتختلف من مجتمع إلى آخَر. وهناك حركات جِسْمية تُتَعَلَّم لمتطلبات معينة؛ كالقيادة والرئاسة والوزارة والإمارة.
- لغة الجسد تُعَدّ انعكاسًا خارجيًّا للظروف الانفعالية للشخص، ويمكن أنْ تكون كُلّ إيماءة أو حركة مِفْتاحًا ذا قيمة، إلى انفعالٍ، قد يكون هذا الشخص شاعرًا به، فى اللحظة نفسها.
- قراءة لغة الجسد Body Language تتطلب القدرة على فَهْم الظروف الانفعالية للمتحدث، عندما يُنْصَتُ إلى قوله، والمَقَام الذي يقول فيه، هذا القول.

- التعبير الجسدىّ يختزل بُعْدًا دلاليًّا، ويُضْمر بُعْدًا نفسيًّا، وهما بُعْدانِ يتجاوزانِ الدلالة المعجمية السطحية.
- ما يزيد من حُسْن الأداء وتجويده – بحسب مّقَام الكلام – بعض العناصر الخارجية لحركات الجِسْم؛ كالإشارة باليد، وهَزّ الرأس، وتقطيب الجبين، وغيرها.
- علماء العربية القدماء تنبَّهوا إلى الدَّوْر التواصلىّ، الذى تؤديه هذه الوسائل غير اللفظية، وتلك الحركات الجِسْمية. وأبرز هؤلاء العلماء، " الجاحظ " (المُتَوَفَّى سنة ٢٥٥ للهجرة) الذى تحدث عن أهم الحركات الجِسْمية ذات الدلالة، كالإشارة باليد، أو بالرأس، أو بالعين، أو بالحاجب... إلى آخِرِه، و"ابن جِنِّى" (المُتَوَفَّىٰ سنة ٣٩٢ للهجرة) الذي أدرك أهمية الإشارة والحركة الجِسْمية، في الكشف عن دلالة المفردة والتركيب.
- التراث اللُّغوىّ والتراث البلاغىّ، لا يَخْلُوَانِ من وجود عَلَاقة بين اللغة المنطوقة ولغة الجسد.
- الخُطَب تمثل جانبًا مهمًّا من الكلام الذى يحتاج إلى فنٍّ جيدٍ، من فنون الأداء. فالحديث إلى الجماهير، أو الخطابة، فَنٌّ وصناعةٌ، يحتاج الأمر فيهما إلى معرفة واستعداد وخبرة ودُربة ومرانٍ. كما يحتاج إلى جانب من جوانب الأداء الصوتىّ، هو جانب التلوين والتنويع الموسيقىّ، أو النغمىّ للمنطوق Variation of tones، أى التلوينات والتنويعات الصوتية، التى تنتظم المنطوق، وتُكْسب الجملة أو العبارة، صورةً نغميةً حيةً، صورةً تجعل الكلام الإنسانىّ ذا قيمةٍ ومعنًى، بحسب مواقفه وظروف أحواله.
- هناك حركات جِسْمية تكاد تكون عامة بين كُل الشعوب، وهناك حركات مقصورة على شعبٍ دون الآخر، وهناك أيضًا حركات كثيرة ، تختلف من شعب إلى آخر.
- الحركة الجسمية التى تصدر من الخطيب، لابد أنْ تكون متسقة مع مَقَام الكلام، ملائمة له؛ حتى يكون تأثيرها كبيرًا وَوَقْعها شديدًا في نفوس المتلقِّين الذين يستمعون إلى كلام الخطبة، ويشاهدون الحركات الجِسْمية،

أو الإشارات، المصاحبة له.

- فى الخُطَب " **مُتَمِّمات**" تؤدى معانِىَ تنضاف إلى الألفاظ؛ مثل: السَّيْف، والعَصَا، والعمامة، والقَلَنْسُوَة ، وغيرها، هذه المُتَمِّمات تمدّ المتلقِّينَ بمعانٍ مخصوصةٍ، لأنَّ بعضها تابع لأعضاء الجسم. وهذه المُتَمِّمات مهمةٌ جدًّا، فهي بالإضافة إلى دلالتها ومَغْزاها، تُعَدُّ علامةً على العادة والوجاهة، إذ كان العرب قديمًا يشيرونَ بالعَصَا والقنا، لتقوم مقام اليد.
- إمكان الجمع في نَصٍّ واحدٍ قصيرٍ، كقول الشاعر:
- تقول – وصَكَّت وَجْهها – بيمينها ∴ أَبَعْلِىَ هذا بالرَّحِي المتقاعسِ؟!
- بين " **السياق اللُّغويّ**"، متمثلًا فى قوله عنها: " أَبَعْلِى هذا بالرَّحِي المتقاعسِ"، **وسياق الحال**، متمثلًا فى حكاية حالها، ورسم صورة شعرية عن بعض لغة جسدها، في قوله عنها: " وصَكَّتْ وَجْهَهَا ". والقول الأول حدث كلامىّ، فى حين أنَّ حركتها الجِسْمية بصَكّ وجهها، حدث غير كلامىّ، وجزء من سياق الحال الخاص بها.
- للكلمة عند " دى سوسير" جانبانِ؛ **أحدهما: مادىّ، والآخر: معنوىّ**. أَما المادىّ فهو الدالّ، وهو الصورة الصوتية. وأما المعنوىّ فهو المدلول، وهو الصورة الذهنية، التى تتقدحُ فى النفس، عند ورود الدالّ عليها. والحقُّ أنَّ الحركة الجسمية كذلك أَمْرها، لها دالٌّ ومدلولٌ.
- فى لغة الجسد، ما يمكن أنْ نُسَمِّيَهُ: " العَلَاقات الدلالية الحركية ". فَمِنَ المعروف فى "عِلْم الدلالة " Semantics أنَّ الكلمة الواحدة قد يكون لها معنيانِ مختلفانِ أو أَزْيَد، وهذا ما يُسَمّىٰ : " المشترك اللفظىّ ". كذلك الحركة الجِسْمية، قد يقع تحتها معنيانِ، أو أزْيْد، فَتُنسَب إلى " **المشترك الحركيّ** " كدلالة هَزَّة الرأس" على غير معنًى.
- كثير من الكلمات الدالة على معنًى واحدٍ، تُنْشئ ما يُسَمَّىٰ : " الترادف"، مثل السيف، والحسام؛ والمهند... إلخ، وهناك طَائفة من الحركات قد تلتقى على معنًى واحدٍ، لينشأ بعد هذا: " **الترادف الحركىّ** ". ومن هذا معنى الرَّفْض، فَلَهُ دالّانِ أو أزْيد؛ كالرفض بهزةٍ فى الرأس، والرفض بالإشارة

باليد، والرَّفْض برفع الحاجبَيْنِ إلى الأعلىٰ ، مع توسُّع العينَيْنِ.

- ضرورة استعمال الإيماءات والإشارات بِوَعْيٍ، وإلا أصبحت حركة عامة ليست لها دلالة محددة؛ وذلك مثل استعمال " راحة اليد " المبسوطة باتجاه الجمهور.
- فى لغة الجسد، قد يلجأُ الإنسان إلى قَوْل ما يخالف باطنه وما يضمره، وما يُخْفِيه، وصَدْره منبسط وثغره باسم. وفى الوقت نفسه، ليس مناسبًا أنْ يخطب آخَرُ عن الأمل والتفاؤل، وهو مقطِّب الجبين، عابس الوجه، مكفهِر!
- ضرورة أنْ يكون الخطيب عارفًا بمدلول الحركات الجِسْمية، مُلِمًّا بالإيماءات والإشارات، التى تناسب المَقَام، والمعنى المقصود؛ فمثلًا: العَيْن المتطلعة إلى الماء، ترمز إلى الدعاء، فى حين أنَّ النظر إلى الأرض، تعبير عن اليأس أو الحياء. والوجه كله تعبيرٌ عن الانفعالات، بما يرتسم على صفحتِهِ من خطوطٍ وأشكالٍ تعبيريةٍ.
- ضرورة استعمال لغة الجسد استعمالًا جيدًا وموظَّفًا بدقة، فى مقامات الكلام المختلفة، ووَفْقًا لظروف كُلّ سياق لغويٍّ وملابساته.
- لغة الجسد تُعدُّ فى هذا العَصْر وفى كل عصر **فيما يبدو لي** علامة من علامات الحضور والقَبُول (الكاريزما) فهى من أسرع السُّبُل للتواصل والتأثير والإقناع، ومن ثَمَّ فقد تكون، فى بعض الأحيان، أقوى من العبارات، مهما كانت قوتها، وسَبْكتها، وقوة صياغتها.
- لغة الجسد أكثر بلاغة، مِنْ كثير مِنَ الكلام أحيانًا؛ فهذه اللغة الانفعالية المشحونة بكثير من الحركات والإيماءات والإشارات، قد تؤدى المقصود من الكلام بأقل العبارات، وبأكبر قَدْر من الإقناع والتأثير فى المتلقِّى المخاطَب.
- عيون المتلقِّى تتعلق بجسد الخطيب قبل لسانه، والعيون تستقبل أسرع من الأذن ساعتئذٍ.
- زيادة الاهتمام بلغة الجسد فى هذا العصر، جنبًا إلى جنب، مع اللغة

المنطوقة؛ راجعٌ إلى أنَّه يُسْتعان بها فى حَلِّ المشكلات المتعلقة بالجريمة والثبات الانفعاليّ والارتباك... إلخ، **فيما يبدو لي.**

- العبارة التي نقلها " ابن جِنِّي" عن بعض مشايخه، وهي: « وأنا لا أُحْسِنُ أنْ أُكَلِّمَ إنسانًا فى الظُّلْمة» تؤكِّد أهمية لغة الجسد فى التواصل الاجتماعيّ، **فيما يبدو لي.**
- معظم الانطباع الأول، الذى يتركه المتحدث/ المتكلم فى نفوس المتلقّينَ المستقبلينَ لكلامه، يأتى من لغة جسده، وإيماءاته وإشاراته، أكثر من أية عناصر لغوية.
- صدور إشارات عَفْوية من الجسم، تختلف، وتستقلّ عن الأفعال المقصودة، والأمثلة على هذا، فى الأحداث الكلامية الحيَّة، كثيرة؛ فكثيرًا ما نسمع أو نقول: حركات هذا الرجل تبعث على الرِّيبة، ولم أرَ في عَيْنَيْهِ الصِّدق، مع أنه غلّظ إيمانه، ولسانه يقول لى: أهلًا وسهلًا، وتعابير وجهِهِ خلاف هذا.
- المَقام، وما يلُفُّه من مظاهر وظروف خاصَّة، له أكبر الأثر في استخدام الحركة الجِسْمية، واختيار لغة جَسَدٍ – تتم بطريقة عَفْوية غالبًا – في المقابلات والمناسبات والاجتماعات، في هذا العصر؛ فعلى سبيل المثال، تختلف لغة الجسد، وحركاته، الصادرة من وزير نحو مَلَك أو رئيس، عن لغته وحركاته الصادرة نحو وزير نظير له، أو مسئول أقل رُتْبةً منه، إذ يفرض الموقف، وسياق الحال Context of Sitiuation التأدُّب، وانحناء الظَّهْر، ومساواة المنكبَيْنِ، وتساوِي اليدَيْنِ، وانتصابهما إلى أسفل، عند مقابلة الوزير للمَلَك، أو الرئيس، بخلاف مقابلته لوزير مثله، أو مسئول وموظَّف أدنى منه **فيما يبدو لي.**
- مثلما يؤدى التنغيم intonation دَوْرًا كبيرًا فى التعبير عن دلالات متنوعة، تبعًا لطريقة الأداء، ومَدَىٰ رَفْع الكلام أو خَفْضه – تؤدى لغة الجسد وبخاصة عضلات الوجه، حِزْمة من الدلالات والعواطف، كالإعجاب، والتقدير، والإشفاق، والتحقير، والتهديد، وغيرها.
- اللغة الإشارية لغة قائمة بنفسها وبرأسها، بوصفها مدخلًا رئيسًا لتعليم

الصُّمّ، تتحكم بها أُسسٌ، وتنظِّمها قوانينُ، وقد اعترفت بها بعض الدُّوَل المتقدمة، على أنها لغة جماعة مِنَ الناس، أو" لغة أَقِلِّيَّات". وفضلًا عن هذا فإنَّ نشرات الأخبار، فى هذا العصر، أصبحت تُتُرْجم إلى لغة الإشارة، التى يفهمها الصُّمُّ.

- الإشارة قد تُغْنِى عن العبارة. ومِنْ طريف ما يُرْوىٰ في هذا المَقَام، أنَّ الموسيقىّ الفَذّ " مُحَمَّد عبد الوهاب " كان يصوم عن الكلام ثلاثة أيام، لا يُكَلِّم فيها أحدًا، مكتفيًا بالإشارة، تمهيدًا لتسجيله أغنية جديدة، في "الإذاعة المِصْرية "؛ حتى تكون أحباله الصّوْتية جيدةً، غير مُرْهَقَةٍ. وقد كان المحيطونَ به، والمتعاونون معه، يفهمونَ هذا جيدًا، ويتفهمونَهُ ومِنْ ثَمَّ، فَهُم يقْنَعُون ويقتنعونَ، ويكتفونَ بإشارته، بدلًا من عبارتِهِ.
- هناك نَوْعٌ مِنَ الإشارات، هو " الإشارة الضِّمْنية"، التى تُفْهم مِنْ سياق الكلام. وفى مَتْن البحث أمثلة عليها.
- هناك نوعان من الإشارات؛ "إشارات لغوية ضِمْنية"، تُفهم من " سياق الحال context of situation وما فيه من حالة خارجية؛ كقولهم عن "معاوية" مثلًا: " هذا ابن آكلة الأكباد"، فى إشارة إلى أُمِّهِ "هند بنت عُتْبة"، و"إشارة حركية"، تتمثل فى قولهم: هذا... وإشارتهم بأيديهم إليه، فهى إشارة مصحوبة بحركة جسدية.
- موضوع الخُطْبة ونَصُّها، ومَقَامها، هو الذى يفرض الدلالة الصوتية، والدلالة الجسدية.
- اعتماد الخطبة الجيدة على الأصوات التي بها وضوح سَمْعِيّ.
- شيوع الخطابة السياسية، والخطابة الحربية، قديمًا، في حين تشيع الخطابة الدينية (المِنْبرية) في هذا العصر الحديث، بسبب طبيعة هذا العصر وظروفه، وقضاياه.

***

تَوْصِيَّات الدراسة

يُوصى هذا البحث ، وهذه الدراسة، بضرورة عَمَل دراسات كثيرة عن "لغة الجسد "، فى النصوص التراثية، التى كانت حَيّةً، فى وقتها آنذاك؛ كالخُطَب، والشِّعْر، وغير ذلك، ولكنها فَقَدَتْ – مع الأسف – عنصر الحياة؛ بسبب عدم وجود تسجيلات صوتية، لعناصر أداء هذه النصوص؛ من حيث التلوينات الصوتية، والإيماءات، والإشارات، والحركات الجِسْمية.

ولكنْ مهما يكنْ مِنْ أمر، فإنَّ احتفاظ أسلافنا بهذه النصوص مكتوبةً ومُدَوَّنةً ، يجعلنا نحن الدارسينَ، قادرينَ على فَكّ شَفَرَاتها بمزيدٍ مِنَ الدراسات، التى تجعل المتلقِّى كأنَّه شاهد عِيَان، على وقائع نصوص تلك العصور.

***

"هوامش البحث"

(١) يُنْظر: فاطمة محجوب، دراسات في عِلْم اللغة، ص ١٠٤.

(٢) يُنْظر: آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد فى لغة الجسد، ص ٩.

(٣) يُرَاجع: المرجع السابق، ص ١٠.

(٤) يُنْظر: مصطفى الشكعة، الأدب فى موكب الحضارة الإسلامية " كتاب النثر" ، ص٤١، ، وخديجة محفوظى، بِنْية الملفوظ الحجاجيّ للخطبة فى العصر الأُمَوِىّ، ص ٣٦.

(٥) يُنْظر: أحمد محمد الحوفى، فَنّ الخطابة، ص٥.

(٦) يُراجع: أحمد محمد الحوفى، ص٦٤، ٧٢، ٩٩، وعائشة سلامة، الحِجَاج فى خُطَب الحَجَّاج بن يوسف الثقفىّ، ص ٥ – ٦ .

(٧) يُرَاجع: دراسات في علم اللغة، ص١٨٧.

(٨) لمعرفة آيات هذه الأعضاء، يُنْظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم، إعداد: مَجْمع اللغة العربية، وكذلك: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، إعداد: محمد فؤاد عبد الباقى.

(٩) يُنْظر: أحمد مختار عمر، لغة بغير كلمات، ص٥٣.

(١٠) يُرَاجع: أحمد مختار عمر، لغة بغير كلمات ، ص٥٣.

(١١) يُنْظر: آلان وبربارابيس ، لغة الجسد، ص٩.

(١٢) يُرَاجع: آلان وباربارا بييز، المرجع الأكيد فى لغة الجسد، ص١٢.

(١٣) يُرَاجع: أحمد مختار عمر، لغة بغير كلمات ، ص ٥٣.

(١٤) يُرَاجع: أحمد مختار عمر، لغة بغير كلمات ، ص ٧٠.

(١٥) يُراجع: أحمد مختار عمر، لغة بغير كلمات، ص٦٩.

(١٦) يُنْظر: كمال بشر، فنّ الكلام، ص ٢٩٧.

(١٧) يُرَاجع: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(١٨) يُرَاجع: فن الكلام، ص ٢٩٧.

(١٩) يراجع المرجع السابق، ص ٣٠٣.

(٢٠) يُرَاجع: فاطمة محجوب، دراسات فى علم اللغة، ص١٠٢.

(٢١) يُرَاجع: المرجع السابق ، ص١٨٨.

(٢٢) يُرَاجع: لغة الجِسْم وأثرها في الإبانة: نماذج من التراث اللُّغويّ والبلاغيّ، ص ١٠٧.

(٢٣) يُراجع: السيوطىّ، المُزهر فى علوم اللغة وأنواعها ٣٢٩/١.

(٢٤) يُرَاجع: مهدى أسعد عرار، لغة الجسم وأثرها فى الإبانة، ص ١٠٧، ١٠٨.

(٢٥) يُرَاجع: المرجع السابق، ص ١٠٨.

(٢٦) يُرَاجع: ألان وبربارابيس، لغة الجسد، ص٧٢.

(٢٧) يُرَاجع: لغة الجسد، ص٧٣.

(٢٨) يُرَاجع: المرجع السابق، ص٧٤.

(*) من علماء العرب الذين تناولوا "لغة الجسد" وعالجوها في بعض مباحث كتبهم: (ابن رشيق القَيْروانيّ، في كتابِهِ: العمدة في محاسن الشِّعْر ونَقْده، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م، ٣٠٢/١ – ٣١١) و" الثعالبي" في كتابِهِ: فقه اللغة وسِرّ العربية، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، دمشق، دار الفكر، ١٩٩٧م. فقد عَقَدَ أبوابًا في حركات الجسم وألفاظها، ومن هذا صفات مَشْيِ النساء، ونظرات العَيْن وأوصافها، وهيئات حركة اليد، ومثل هذا كثيرٌ عنده. (يُنظر ص ١٢٢، ١٩٤، ١٩٩) .

هذا فضلًا عن بعض الأصوليينَ، الذين التفتوا إلى دَوْر لغة الجسد في الإبانة وتعيين المقاصد، أبرز هؤلاء: الإمام " أبو حامد الغزاليّ"، في مُصَنَّفه: المُسْتَصْفىٰ من عِلْم الأصول. وقد وقف عند دلالة تغيُّر اللَّوْن، وتقطيب الجبِينِ، وحركة الرأس، وتقليب العَيْنَيْنِ.

(٢٩) الخصائص ٣٧١/٢.

(٣٠) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٣١) عمر عبد الهادي عتيق، لغة الجسد في القرآن الكريم، ص ٨١.

(٣٢) يُراجع: المرجع السابق، ص ٨٢.

(٣٣) سورة " الذاريات" ٥١ /الآية٢٩.

(٣٤) يُرَاجع: عمر عبد الهادى عتيق، لغة الجسد فى القرآن الكريم، ص٨٧.

(٣٥) لسان العرب، لابن منظور (صرر) طبعة دار المعارف، والمعجم الوسيط (صرر) ص٥٣١ – ٥٣٢. وصَرَّ صريرًا: صوَّت. وصَرْصَرَ: صاح بصوت شديد متقطِّع

(٣٦) يُنْظر: الزمخشريّ، الكشاف ٢٨٤/٤ وفى صَرَّة: في صَيْحة، من صَرَّ الجُنْدب، وصَرَّ القَلَم.

(٣٧) يُراجع : عمر عبد الهادى عتيق، لغة الجسد فى القرآن الكريم، ص ٨٧.

(٣٨) البيت بلا نسبة في الخصائص، لابن جِنى٢٤٦/١.

(٣٩) الخصائص ٢٤٧/١.

(٤٠) الخصائص١/ ٢٤٦ – ٢٤٧.

(٤١) يُنْظر: نتالى باكو، لغة الحركات، ص ٧٦.

(٤٢) سورة "مريم " ١٩/ الآية ٢٩.

(٤٣) يُنْظر: مهدى أسعد عرار، لغة الجسد وأثرها فى الإبانة: نماذج من التراث اللغوىّ والبلاغىّ، ص ١٠٦.

(٤٤) يُنْظر: التهانوى، كشاف اصطلاحات الفنون، ص ١٥٤.

(٤٥) يُنْظر: إنعام محمد عيسى، عِلْم الدلالة، ص٢١٨.

(٤٦) يُنْظر: البيان والتبيين ٧٦/١.

(٤٧) يُرَاجع: الجاحظ، البيان والتبيين، ٨١/١، ومهدى أسعد عرار، لغة الجسم وأثرها فى الإبانة، ص١٠٩. وإذا كان اللفظ يمثل اللغة المنطوقة فإن الخَطَّ يمثل اللغة المكتوبة.

(٤٨) يُنْظر: منير سُلْطان، بديع التراكيب فى شِعْر أبي تَمَّام " الكلمة والجملة"، ص١٨٥.

(٤٩) البيان والتبيين ٧٨/١.

(٥٠) يُرَاجع: مهدى أسعد عرار، لغة الجسم وأثرها فى الإبانة، ص ١١٠.

(٥١) يُراجع: الخصائص٢٨٤/١.

(٥٢) يُرَاجع: مهدى أسعد عرار، لغة الجسد وأثرها فى الإبانة، ص ١١٣،١١٤.

(٥٣) جمهرة خُطَب العرب في عصور العربية الزاهرة ١٨٠/٢ –١٨١ (رَقْم الخُطْبة ١٦٣).

(٥٤) أحمد زكى صفوت ، جمهرة خُطَب العرب في عصور العربية الزاهرة ٢٣٢/٢ (الخُطْبة رَقْم ٢٣٠).

(٥٥) يُنْظر: مهدى أسعد عرار، لغة الجسم وأثرها في الإبانة، ص١١٥.

(٥٦) يُنْظر: العمدة في محاسن الشِّعْر ونقده١ /٣١٠.

(٥٧) جمهرة خُطَب العرب في عصور العربية الزاهرة ١٧٢/٢ (رَقْم الخُطْبة: ١٥٢).

(٥٨) جمهرة خُطَب العرب في عصور العربية الزاهرة ١٧٥/٢ (رَقْم الخُطْبة : ١٥٧).

(٥٩) والملاطفة أو اللمس الخفيف للذقن، يُمَثِّل الإشارة إلى أنَّ مستعملها في طريقِهِ إلى عملية اتخاذ القرار. يُرَاجع: لغة الجسد، ص ١٠٧.

(٦٠) أحمد زكى صفوت، جمهرة خُطَب العرب في عصور العربية الزاهرة ٢٧٤/٢ – ٢٧٦ (رَقْم الخُطْبة : ٢٧١).

(٦١) يُرَاجع: خديجة محفوظي، بِنْية الملفوظ الحَجَّاجىّ للخُطْبة في العصر الأمويّ، ص ٦٣.

(٦٢) يُرَاجع: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٦٣) يُرَاجع: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(٦٤) يُرَاجع: عائشة سلامة، الحِجَاج فى خُطَب الحَجَّاج بن يوسف الثقفىّ، ص٤٩–٥٥.

(٦٥) يُرَاجع : مهدى أسعد عرار، لغة الجسم وأثرها في الإبانة، ص١١٢.

(٦٦) جمهرة خُطَب العرب في عصور العربية الزاهرة ١١٤/٣ (رَقْم الخُطْبة :١٠٧).

(٦٧) احمد زكى صفوت، جمهرة خُطَب العرب فى عصور العربية الزاهرة، الجزء الثالث (العصر العباسىّ الأول) ص ٣ –٤ (خُطْبة ٢) والحنادس: الظُّلْمة، والنَّزَعة: جَمْع نازع وهو الرامي.

(٦٨) المرجع السابق، ١٠/٣ (خُطْبة ٩).

(٦٩) المرجع السابق ٢٧/٣ (خُطْبة ٢٨).

(٧٠) المرجع السابق ٢٣/٣ (خُطْبة ٢٤).

***

مصادر البحث ومراجعه

- **القرآن الكريم برواية "حَفْص" عن "عاصم".**
- آلان وبارابابيس:

– لغة الجسد، ترجمة: عبد الحكم أحمد الخزامىّ، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠١١ م.

– المرجع الأكيد فى لغة الجسد، المملكة العربية السعودية، مكتبة جرير، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

- باكو، نتالى، لغة الحركات، ترجمة: سمير شيخانى، بيروت، دار الجيل، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م.
- بشر، كمال، فنّ الكلام، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.
- التهانوى، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: الدكتور لطفى عبد البديع، مراجعة : أمين الخولى، القاهرة، مكتبة النهضة، ١٣٨٢هـ١٩٦٣م.
- الجاحظ، البيان والتبيين تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٠م.
- ابن جِنِّى الخصائص، تحقيق: محمد علىّ النجار، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة، ١٩٩٩م.
- الحوفى، أحمد محمد ، فَنّ الخطابة، القاهرة، دار نهضة مصر، ٢٠٠٢م.
- درويش، محمد طاهر، الخطابة فى صدر الإسلام، العصر السياسىّ "عصر الدولة الأموية" الجزء الثانى، القاهرة، دار المعارف،١٩٦٧م.
- الزمخشرى، الكشاف، شَرَحَهُ: يوسف الحَمَّاديّ، القاهرة، طبعة مكتبة مصر، د.ت.
- سلامة، عائشة، الحِجَاج فى خُطَب الحَجَّاج بن يوسف الثقفيّ، رسالة ماجستير في كلية الآداب واللغات، بجامعة محمد خيضر – بسكرة، الجزائر، ١٤٣٧ – ٢٠١٦م.

- سُلْطان، منير، بديع التراكيب في شِعْر ابي تَمَّام" الكلمة والجملة "، منشاة المعارف بالإسكندرية، الطبعة الثالثة، ١٩٩٧م.
- السيوطىّ، المُزهر فى علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المَوْلىٰ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعليّ محمد البجاوي، القاهرة، دار التراث، الطبعة الثالثة، د.ت.
- الشكعة، مصطفى، الأدب فى موكب الحضارة الإسلامية "كتاب النثر"، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثالثة،١٩٩٣م.
- صفوت، أحمد زكى، جمهرة خُطَب العرب فى عصور العربية الزاهرة، القاهرة، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبيّ، الطبعة الأولىٰ ، ١٣٥٣ هـ ١٩٣٣م.
- عبد الباقى، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، دار الحديث، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧ هـ- -- ١٩٩٦م.
- عتيق، عمر عبد الهادى، لغة الجسد فى القرآن الكريم، ، بحث منشور فى المجلة الأردنية فى الدراسات الإسلامية، المجلد التاسع، العدد الأول، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
- عرار، مهدى أسعد، لغة الجسم وأثرها فى الإبانة: نماذج من التراث اللغوىّ والبلاغىّ، بحث منشور فى مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الآداب ، بجامعة بيرزيت - فلسطين، المجلد ٣٣ العدد الأول، ٢٠٠٦م.
- عمر، أحمد مختار، لغة بغير كلمات، بحث منشور فى الكتاب التذكارى " تَمَّام حَسَّان رائدًا لغويًّا " إعداد: الدكتور عبد الرحمن حسن العارف، القاهرة، عالَم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م
- عيسى، إنعام محمد، عِلْم الدلالة، القاهرة، عالَم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ ٢٠١٤م.
- القيروانىّ، ابن رشيق، العمدة فى محاسن الشِّعْر ونقده، تحقيق: محمد

محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٩٨١م.

- مَجْمع اللغة العربية:

– معجم ألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١١٠هـ– – ١٩٩٠م.

–– المعجم الوسيط، القاهرة، دار الشروق الدولية، الطبعة الرابعة،١٤٢٩هـ– – ٢٠٠٨م.

- محجوب، فاطمة، دراسات فى علم اللغة، القاهرة، دار النهضة العربية، بلا تاريخ.
- محفوظى، خديجة، بِنْية الملفوظ الحجاجيّ للخطبة فى العصر الأُموي، رسالة ماجستير في كلية الآداب واللغات، بجامعة منتوري قسنطينة – الجزائر،٢٠٠٧م.
- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله عليّ الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذليّ، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩م.